

الدرس التاسع

١. العقيدة - الولاء والبراء.
٢. الفقه - الغسل .
- ٣ . من قصص القرآن - قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام (الجزء الثاني).
- ٤ . الآداب والأخلاق - التكافل والمواساة.
- ٥ . السيرة - مواجهة قريش للرسول ﷺ في المدينة .
- ٦ . من سنن المصطفى ﷺ - الآداب والسنن في رؤيا المنان والأحلام (الجزء الثاني).
- ٧ . من سير الرجال . سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

obbeikandi.com

الولاء والبراء

الولاء والبراء أو الموالاتة والمعاداة، لهما ارتباطات كبيرة بعقيدة المسلم. ولأهميتهما أصبحت أوثق عرى الإيمان قال عليه الصلاة والسلام: (أوثق عرى الإيمان الموالاتة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله)^(١) بل الإيمان لا يستكمل إلا بهما كما جاء ذلك عن النبي ﷺ .

وقال ﷺ: (من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان)^(٢)

معنى الولاء والبراء :

أن يتبرأ الإنسان من كل ما تبرأ الله منه كما قال سبحانه: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا ﴾ [المتحنة: ٤] .

(١) رواه الطبري في الكبير . قال عنه الألباني رحمه الله حسن (سلسلة الأحاديث الصحيحة ٩٩٨).

(٢) رواه الإمام أحمد (٤٣٨/٣) والترمذي (٢٢٠/٤) وهو في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٣٨٠) للألباني رحمه الله

وهذا مع القوم المشركين كما قال سبحانه: ﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٣] ، فيجب على كل مؤمن أن يتبرأ من كل مشرك وكافر فهذا في الأشخاص، وكذلك يجب على كل مسلم أن يتبرأ من كل عمل لا يرضي الله ورسوله وإن لم يكن كفراً كالفسوق والعصيان كما قال سبحانه: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ إِلَّا يَمُنَّ وَزَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧] .

وإذا كان المؤمن عنده إيمان وعنده معصية فنواليه على إيمانه ونكرهه على معاصيه. (١)

معنى الموالاتة والمعاداة :

المراد بالموالاتة، موالاتة المؤمنين بالمحبة والنصرة والتأييد.

والمرد بالمعاداة، معاداة الكافرين بالبغض والمنازعة والمخاربة. (٢)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الولاية ضد العداوة، وأصل الولاية المحبة والقرب، وأصل العداوة البغض والبعد. (٣)

(فالمؤمنون أولياء الرحمن، والكافرون أولياء الطاغوت والشيطان لقرب الفريق الأول من الله بطاعته وعبادته، وقرب الفريق الثاني من الشيطان بطاعة أمره وبعدهم عن الله بعصيانه ومخالفته) (٤)، يقول الحافظ ابن رجب الحنبلي

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين (١١/٣) .

(٢) الولاء والبراء بين أهل الإسلام ومخالفهم (د. إبراهيم الفارس ص ٩).

(٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص ٥).

(٤) الإيمان للدكتور محمد ياسين (ص ١١٠).

رحمه الله : (فأولياء الله تجب موالاتهم وتحرم معاداتهم، كما أن أعداء الله تجب معاداتهم وتحرم موالاتهم، قال تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ ءَوْلِيَاءَ﴾ [المتحنة: ١] وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [٥٦-٥٥]. (١)

فالمؤمنون أخوة في الدين والعقيدة وإن تباعدت أنسابهم وأوطانهم وأزمانهم. قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

وحرّم الله على المؤمنين موالاتة الكفار أعداء العقيدة الإسلامية ولو كانوا أقرب الناس إليه نسباً . قال تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِآبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ ءَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [التوبة: ٢٣]

وإذا علمنا هذا تتضح لنا معالم دعوات مشبوهة تظهر بين الحين والآخر من قبل جهات، معادية للدين، منابذة للإسلام وأهله من ملل الكفر والزندقة، تنادي بالإخاء والمساواة، وبالاتحاد بين أمم الأرض كافة مسلمها وكافرها على اختلاف مشاربها وعقائدها ومقاصدها، وقد ظهرت هذه الدعوات بقوالب وأشكال وشعارات متعددة، كالعالمية تارة والإنسانية تارة أخرى ، أو زمالة الأديان أو تقارب الأديان، أو التعايش السلمي وهكذا ... وقد انساق كثير من المسلمين وراء هذه الدعوات واغترروا بها بل تأثر البعض بها وتبنى الدعوة إليها

(١) جامع العلوم والحكم (ص ٣١٥).

والعمل من أجلها، مما أدى إلى ضعف عقيدة الولاء والبراء في نفوس كثير من المسلمين الذي أدى إلى الإعجاب بسلوك الكافرين وآدابهم وعاداتهم وثقافتهم وسائر ألوان حضارتهم، بل قد وصل الحال ببعض ضعاف الإيمان والدين اعتناق غير ديانة المسلمين والتخلي عن دينه الإسلام بالردة والعياذ بالله ...

وعليه ومن الأهمية بمكان أن نعلم أن بعض صور موالاتة الكافرين تعد كفراً وانسلاخاً من الدين مثل :

✽ مودة الكافرين لأجل دينهم وسلوكهم وتمني انتصارهم على المسلمين .
✽ طاعتهم في أمور التشريع .

✽ اعتقاد مساواتهم بالمسلمين ، وأن المسلمين لا ميزة لهم عليهم .
✽ التشبه بهم إعجاباً واستحساناً في قضايا التوحيد والعبادات .

ومنها ما هو كبيرة من كبائر الذنوب مثل :
✽ المبالغة في تعظيمهم ورفع شأنهم .

✽ مشاركتهم في أعمالهم الدينية على سبيل المجاملة لا الاعتقاد .
✽ التشبه بهم في أخلاقهم وشعائرهم بالموالد والأعياد .

✽ تهنئتهم بشعائر الكفر المختصة بهم كالأعياد .

وتكون موالاتة المؤمنين — :

✽ مناصرتهم ومعاونتهم بالنفس والمال واللسان .

✽ التألم لألمهم والسرور لسرورهم .

✽ احترام حقوقهم .

❁ الدعاء لهم والاستغفار لهم .

❁ النصح لهم ومحبة الخير لهم وعدم غشهم ونحديعتهم . (١)

(١) « الولاء والبراء في الإسلام » للشيخ صالح الفوزان، « الولاء والعداء في علاقة المسلم بغير المسلم »

د. عبد الله الطريقي.

الفصل

موجبات الغسل^(١) :

المقصود بموجبات الغسل : أي ما يوجب الغسل، وهي الأشياء التي إذا فعلها المرء المسلم أو وقعت له وجب عليه الغسل والذي يوجب الغسل أشياء:

أولاً : خروج المني دفقا بلذة ، لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطَهِّرُوا ﴾ [المائدة : ٦] ، ولقوله : (الماء من الماء)^(٢) ، الماء أي الغسل، من الماء أي المني . واشترط جمهور العلماء أن يكون خروجه بدفق ولذة، سواء كان نائماً أو يقظاً لحديث أم سلمة رضي الله عنها حين سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل هل عليها غسل؟ قال صلى الله عليه وسلم : نعم إذا هي رأت الماء^(٣) . وعليه فإن خرج المني من غير لذة وبغير دفق في مثل أحوال المرض فلا غسل عليه لحديث (إذ فضخت الماء فاغتسل.) وفي لفظ (وإذا لم تكن حاذقا فلا تغتسل)^(٤) أما النائمة فإن خرج منه وجب الغسل عليه مضعاً سواء وجد هذا الوصف أو لم يوجد، لأن النائمة قد لا يحس به .

(١) انظر هذا البحث مفصلاً في الشرح الممتع للشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله (١/ ٢٧٧).

(٢) رواه مسلم كتاب الحيض (١/ ٢٦٩).

(٣) أخرجه البخاري — كتاب الغسل ومسلم — كتاب الحيض (١/ ٢٥١).

(٤) أخرجه أحمد وصححه الألباني ، أنظر الإرواء (١٢٥)

ثانياً : والموجب الثاني من موجبات الغسل: تغييب الحشقة في الفرج لقوله ﷺ : (إذ جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها وجب الغسل) ^(١) وفي لفظ (وإن لم ينزل) ^(٢) . وهو صريح في وجوب الغسل وإن لم ينزل . وهذا يخفى على كثير من الناس فتجد الزوجين يحصل منهما هذا الشيء ولا يغتسلان، أما مس الختان من غير إيلاج فلا يوجب الغسل .

ثالثاً : والموجب الثالث للغسل إسلام الكافر وهو موضع خلاف بين أهل العلم، والأحوط وجوب الغسل، لأن النبي ﷺ أمر قيس بن عاصم لما أسلم (أن يغتسل بماء وسدر) ^(٣) ، والأصل في الأمر الوجوب، ولأن أمر النبي ﷺ واحداً من الأمة أمر للأمة جميعاً.

رابعاً : والموجب الرابع للغسل موت المسلم، فإذا مات المسلم وجب على المسلمين غسله، لأمره ﷺ في من وقصته ناقته بالحج (اغسلوه بماء وسدر) ^(٤) ، وسواء مات فجأة أو بحادث أو مرض أو كان صغيراً أو كبيراً، وفي السقط تفصيل، إن نفخت فيه الروح غسل وصلي وكفن، وإن لم تنفخ فيه الروح فلا، ويكون هذا إذا تم له أربعة أشهر على الصحيح من أقوال أهل العلم. ^(٥)

خامساً : والموجب الخامس من موجبات الغسل: الحيض عند انقطاعه، فلو اغتسلت المرأة قبل أن تطهر لم يصح اغتسالها قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ

(١) أخرجه البخاري كتاب الغسل (١١١/١)، ومسلم كتاب الحيض (٢٧١/١).

(٢) أخرجه مسلم كتاب الحيض (٢٧١/١).

(٣) أخرجه أحمد في السند (٦١/٥) وأبو داود كتاب الطهارة رقم ٣٥٥ وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٨١)

(٤) أخرجه البخاري كتاب الجنائز (٣٩١/١)، ومسلم كتاب الحج (٨٦٥/٢).

(٥) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ج ٨ ص ٤٠٦، جمع وترتيب الشيخ أحمد الدويش.

يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ
الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ [البقرة: ٢٢٢] الآية ... أي اغتسلن. وأمر النبي ﷺ فاطمة
بنت حبيش أن تجلس عادتها ثم تغتسل وتصلي (١)

سادساً : والموجب السادس من موجبات الغسل: النفاس، وهو الدم
الخارج مع الولادة أو بعدها أو قبلها بيومين أو ثلاثة ومعه طلق. وهو نوع من
الحيض، ويطلق على الحيض نفاس كما قال النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها لما حاضت
(لعلك نفست) (٢) وقد أجمع العلماء على وجوب الغسل من النفاس كالحيض.
أما الدم النازل في وسط الحمل أو آخر الحمل ولكن بدون طلق فليس بشيء
فتصلي وتصوم.

(١) أخرجه البخاري — كتاب الوضوء (٩٣/١) ومسلم — كتاب الحيض (٢٦٣/١).

(٢) أخرجه البخاري — كتاب الحيض (١١٥/١) ومسلم — كتاب الحج (٨٧٣/٢).

قصة نبي الله إبراهيم (الجزء الثاني)

ذكر مناظرة إبراهيم الخليل

مع من أرد أن ينازع الخليل في إزار العظمة ورداد الكبرياء فادعى الربوبية: وهو أحد العبيد الضعفاء قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِيهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨]

يذكر تعالى مناظرة خليله إبراهيم مع هذا الملك الجبار المتمرد الذي ادعى لنفسه الربوبية فأبطل الخليل عليه دليله وبين كثرة جهله وقلة عقله وألجمه المحجة وأوضح له طريق المحجة قال المفسرون وغيرهم من علماء النسب والأخبار: هذا الملك هو ملك بابل واسمه النمرود بن كنعان.

قال مجاهد وغيره: وكان أحد ملوك الدنيا، فإنه قد ملك الدنيا فيما ذكروا أربعة، مؤمنان وكافران فالمؤمنان: ذو القرنين وسليمان، والكافران: النمرود وبختنصر، وذكروا أن نمرود هذا استمر في ملكه أربعمئة سنة وكان قد طغى وبغى وتجبر وعتا وآثر الحياة الدنيا فبين ضلاله وجهله وكذبه فيما ادعاه وبطلان ما سلكه وتبحر به عند جهلة قومه، ولم يبق له كلام يجيب به الخليل بل انقطع وسكت ولهذا قال تعالى: ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

قال زيد بن أسلم : وبعث الله إلى ذلك الملك الجبار ملكا يأمره بالإيمان بالله فأبى عليه ثم دعاه الثانية فأبى عليه ثم دعاه الثالثة فأبى عليه، وقال : أجمع جموعك وأجمع جموعي.

فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس فأرسل الله عليه ذبابا من البعوض بحيث لم يروا عين الشمس وسلطها الله عليهم فأكلت لحومهم ودمائهم وتركتهم عظاما بادية بالية ودخلت واحدة منها في منخر الملك فمكثت في منخره حقبة من الزمن! عذبه الله تعالى بها فكان يضرب رأسه بالمرازب في هذه المدة كلها حتى أهلكه الله عز وجل بذلك المخلوق المهين الضعيف فسبحان ملك الملوك القاهر ذو القوة والجبروت .

❖ ذكر هجرة الخليل عليه السلام إلى بلاد الشام ودخوله الديار المصرية واستقراره بالأرض المقدسة .

لما هجر إبراهيم عليه السلام قومه في الله وهاجر من بين أظهرهم وكانت امرأته عاقرا لا يولد لها ولم يكن له من الولد أحد، وهبه الله تعالى بعد ذلك الأولاد الصالحين وجعل في ذريته النبوة والكتاب فكل نبي بعده فهو من ذريته وكل كتاب نزل من السماء على نبي من بعده فعلى أحد نسله وعقبه خلعة من الله وكرامة له حين ترك بلاده وأهله وأقربائه وهاجر إلى بلد يتمكن فيها من عبادة ربه عز وجل ودعوة الخلق إليه، وهكذا يكون الجزاء من جنس العمل والعطاء من الكريم سبحانه فهو الخليل ولا خلعة للرحمن إلا له ولخاتم النبيين والمرسلين محمد عليهما أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

أخرج البخاري عن أبي هريرة قال : بينا إبراهيم في أرض مصر إذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له إن هاهنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس

فأرسل إليه وسأله عنها فقال من هذه؟ قال : أختي فأتى سارة فقال : يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك وإن هذا سألني فأخبرته أنك أختي فلا تكذبيني .

فأرسل إليهما فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت الله فأطلق، ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد فقال ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت فأطلق، فدعا بعض حجبه فقال لهم: إنكم لم تأتوني بإنسان وإنما أتيتموني بشيطان، ردوها إلى إبراهيم وأعطوها هاجر أي مولاة تخدمها، فأنت سارة إلى إبراهيم وهو قائم يصلي فأوماً بيديه .. مهيم؟ فقالت : رد الله يد الكافر أو الفاجر في نحره وأخدمني هاجر قال أبو هريرة: فتلكم أمكم يا بني ماء السماء "وكان إبراهيم عليه السلام من حين ذهب بها إلى الملك قام يصلي لله عز وجل ويسأل أن يدفع عن أهله السوء وأن يرد بأس هذا الكافر عنهم وهكذا فعلت هي أيضا فعصمها الله وأصاها لعصمة عبده ورسوله خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام. ثم إن الخليل رجع فيما بعد من بلاد مصر إلى أرض اليمن. ثم رجع بعد ذلك إلى بلاده مؤيداً منصوراً وتلقاه ملوك بلاد بيت المقدس معظمين له مكرمين وخاضعين واستقر ببلاده صلوات الله وسلامه عليه .

❁ ذكر مولد إسماعيل عليه السلام من هاجر :

ثم إن إبراهيم عليه السلام لم يكن له من الذرية شيء وذلك أن هاجر كانت عاقراً فسأل الله الذرية الطيبة فقالت له سارة يا إبراهيم : إني حُرمت الولد فادخل على أمتي هذه فهي لك لعل الله يرزقك منها ولداً، فلما دخل بها إبراهيم عليه السلام حملت وولدت له إسماعيل وإبراهيم يومها من العمر ست وثمانون سنة ولما ولد إسماعيل أوحى الله إلى إبراهيم يبشره بإسحاق من سارة فخر الله ساجداً.

التكافل والمواساة

عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله ﷺ (إن الأشعرين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم في المدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم)^(١).

في هذا الحديث بيان فضل المواساة بين المسلمين وفضيلة التكافل فيما بينهم حيث جعلها النبي ﷺ بمنزلة يستحق من قام بها أن يكون من النبي ﷺ وهو منه، وقال وهو يحث على السعي في حاجة أخيه المسلم (لئن امشي مع أخي في حاجته أحب إلي من أن اعتكف في هذا المسجد شهرا)^(٢) فهذا الخلق من أعظم الخلق التي ربي عليها الإسلام اتباعه وحث عليها ورغب فيها، والتكافل المقصود هنا يشمل كافة صور التعاون والتآزر بين المسلمين في سد الثغرات وردم الفجوات والتي تتمثل بتقديم العون والحماية والنصرة والمواساة إلى أن تقضى حاجة المضطر ويزول هم الحزين ويندمل جرح المصاب.

وإذا انعدم خلق التكافل تسود الأنانية لدى الأفراد وتفتر المشاعر الأخوية بينهم، ويستغرق الناس في همومهم الفردية ومشاكلهم الشخصية .

أعلم أخي — وفقك الله ورعاك — أن من حق أخيك عليك في الإسلام قريبا كان أم بعيدا هنا أو هناك أن تتألم لألمه وتحزن لحزنه وتعينه على دفع كربه

(١) رواه البخاري (٢٤٨٦) رواه مسلم (٢٥٠٠)

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣) (٢٠٩/١) سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٩٠٦) .

قال عليه الصلاة والسلام: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى)^(١)

ومن صور التكافل المنشودة بين المسلمين: السعي على الأراامل والمساكين في المجتمع فليس من الوفاء وشكر النعم أن تتغافل تلك الفئة من إخوانك المعوزين ولا تسأل عنهم وقد فتح الله عليك وابتلاهم وعافاك وأصابهم ومع ذلك فقد جعل الله لك الأجر الجزيل والثواب العظيم في كفالتهم إن سعيت عليهم بذلك قال عليه الصلاة والسلام (الساعي على الأرملة المسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار)^(٢) بل وعد عليه الصلاة والسلام كافل اليتيم بأن يكون رفيقه في الجنة (فقال أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وقال بأصبعه السبابة والوسطة)^(٣)

ومن صور التكافل بين المسلمين: إعانة الغارمين وتخفيف معاناة المهمومين من هم الديون التي أثقلت كواهلهم إما بسداد ما عليهم من الديون أو مساعدتهم بالشفاعة لدى دائيهم بالإمهال وإنظارهم إلى حين الميسرة والتمكين من السداد (حتى لا يكونوا نهباً لصور شتى من ألوان الربا يستغلهم بها المرابون فتضاعف عليهم الديون) ورد عن النبي ﷺ: لما فتح الله عليه الفتوح واستغنى بيت مال المسلمين أنه قال: (أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفى من المؤمنين فترك ديناً فعلي قضاؤه وحكى عن رجل موثر ممن كان قبلنا

(١) رواه البخاري ومسلم (٢٥٨٦)

(٢) رواه البخاري (٦٠٠٦)

(٣) رواه البخاري (٦٠٠٥)

حوسب ولم يكن له كثير عمل صالح وعبادة غير أنه كان يقول لغلمانه تجاوزا عن المعسر فتجاوز الله عنه^(١) ومن ذلك جواز دفع الزكاة للغارم العاجز عن سداد دينه ولو كان المدين أباً أو أماً أو ابناً، وقال ﷺ وهو يؤكد هذا النوع من التكافل: "من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه".

ومن صور التكافل في المجتمع: إعانة العاجزين عن الزواج بتيسير سبل ذلك لهم وهي من أسمى صور التكافل .. لما فيه من الإعفاف وحفظ الفروج والأعراض وحماية المجتمع من شرور ذلك فقد أفتى بعض أهل العلم بجواز دفع الزكاة للعاجزين عن مؤنة الزواج وهي من صور التكافل معهم ، يقول الشيخ محمد العثيمين رحمه الله "إن الإنسان إذ بلغ به الحد إلى الحاجة الملحة للزواج وليس عنده شيء وليس له أب ينفق عليه ويوجهه فإن له أن يأخذ الزكاة ويجوز للغني أن يعطيه جميع زكاته حتى يتزوج بها"^(٢) كما يحصل التكافل بعدم المغالاة في المهور وتيسير زواج من رضي دينه وخلقه ويكون أيضا بالشفاعة له عند أهل الخير والمعروف لمساعدته لتسهيل أمر تزويجه والسعي في استكمال حاجته سواء كان في عقار أو أثاث أو أدوات أو أجهزة ويكون التكافل معهم أيضا بالقروض الحسنة الميسرة الدفع والسداد، ومن صور التكافل في المجتمع ... الشفاعة لمن له حاجة أو مصلحة عند من لديه حاجته قال ﷺ وهو يبحث على الشفاعة الحسنة التي ليس فيها ضرر ولا ضرار على أحد (اشفَعُوا تَوْجَرُوا)^(٣)

(١) أخرجه البخاري في كتاب البيوع رقم الحديث (٢٠٧٧) (٣٦٠/٤) فتح الباري ، وأخرجه مسلم في كتب البيوع (٢٢٤/١٠) مسلم بشرح النووي.

(٢) لقاء الباب المفتوح

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب رقم (٦٠٢٧) (٤٦٤/١٠).

وقد تقدم حديث النبي ﷺ في فضل السعي في حاجة الأخ .. (لمن أمشي مع أخي في حاجته أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً)^(١) قال عبدالله بن عثمان شيخ الإمام البخاري "ما سألتني أحد حاجته إلا قمت له بنفسي فإن تم وإلا قمت له بمالي فإن تم وإلا استعنا له بالإخوان فإن تم وإلا استعنا له بالسلطان" .

ومن صور التكافل بين المسلمين: السعي في فك أسر المأسورين من المسلمين واستنقاذهم من أيدي أعداء الله إن وجد لهذا سبيلاً تقدر عليه أو تسعى فيه فقد سعى الرسول ﷺ في استنقاذ أصحابه المأسورين في مكة بعد غزوة من الغزوات فقد روي أن سلمه بن الأكوع غزى (هو ازن) مع أبي بكر الصديق فنقله أبو بكر جارية وكانت من أجمل العرب فلقية النبي ﷺ فقال له "هبها لي" فوهبها سلمه للنبي ﷺ ففادى بها رسول الله ﷺ أسارى من المسلمين كانوا بمكة " أي جعل هذه الجارية فداء دفعه لأهل مكة ففكوا أسر من عندهم من المسلمين.

(١) انظر تخرج الحديث في الصفحة (٢٢٧) .

مواجهة قريش للرسول ﷺ في المدينة

بعد أن استقر الرسول ﷺ وصحبه الكرام في المدينة غاظ قريش أن يجد المسلمون أرضاً يقفون عليها ويستعينون بأهلها ويتخذون منهم قوة ودرعاً، يؤازروهم وينصروهم ضد أعدائهم. فلهجوا إلى الكيد بالمسلمين بإثارة إخوانهم من مشركي المدينة على الرسول ﷺ وصحبه، فكتبوا إلى عبدالله بن أبي بن سلول رأس النفاق، وكان إذ ذاك مشركاً بصفته رأس الأنصار قبل الهجرة يؤلبونه على المسلمين فصار لا يدع فرصة إلا ويتهزها لإيقاع الشر بين المسلمين والمشركين ولكن حكمة النبي ﷺ كانت تطفئ نار شرهم كلما أوقدوها للحرب، ثم أن قريشاً أرسلت إلى المسلمين تقول لهم: لا يغرنكم أنكم أفلستمونا إلى يثرب سنأتيكم ونبيد خضراءكم في عقر داركم، حتى قال أبي بن كعب لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وأوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة، وكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه .

الإذن بالقتال : في هذه الظروف الخطيرة التي كانت تهدد المسلمين في المدينة أنزل الله تعالى الإذن بالقتال للمسلمين ولم يفرضه عليهم ، حيث قال تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ٣٩ ﴾ [الحج: ٣٩]. وقد أنزلها الله جل وعلا ضمن آيات أرشدهم بها إلى أن الإذن إنما هو لإزاحة الباطل وإقامة شعائر الله حيث قال تعالى في سياق الآيات: ﴿ الَّذِينَ إِن مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ ٤١ ﴾ [الحج: ٤١]. ولما كانت قريش هي القوة

التي كانت تقض مضاجع المسلمين وتربص بهم وتعد العدة للقضاء عليهم. أخذ عليه الصلاة والسلام يرسل سراياه تجوس خلال الصحراء المجاورة، وتخرق طرق القوافل المارة بين مكة والشام، وتستطلع أحوال القبائل الضاربة هنا وهناك، والحكمة في توجيه هذه السرايا:

❁ إشعار أعداء المسلمين من المشركين والمنافقين واليهود بقوة المسلمين تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٦٠] فإن المتربصين بالإسلام كثر ولن يصدهم عن النيل منه إلا الخوف وحده والذي يفتح بدوره الباب للناس في دخول دين الله من غير حذر أو خوف من أحد.

❁ وكان المطلوب من هذه السرايا أيضاً استكشاف الطرق المحيطة بالمدينة والمسالك المؤدية إلى مكة، وعقد المعاهدات مع القبائل التي على تلك الطرق والمسالك وبلغ عدد السرايا التي بعثها النبي ﷺ وخرج فيها بنفسه إلى ما قبل غزوة بدر ثمانية سرايا.

وبعد آخر سرية من هذه السرايا والتي أطلق عليها (سرية نخلة) بقيادة عبد الله بن جحش ﷺ سنة ٢هـ من شهر شعبان. فرض الله القتال على المسلمين، وأنزل في ذلك آيات بينات كقوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [١١٠] وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۗ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْتَلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكٰفِرِينَ ۗ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [١١١] وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى

لَا تَكُونُ فِتْنَةً وَيَكُونُ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾
 [البقرة: ١٩٠-١٩٣]. والتي تدل بفحواها على قرب العراك الدامي وأن النصر والغلبة للمسلمين، وخلال هذه الفترة في شعبان سنة ٢هـ، أمر الله تعالى بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام. وفي تحويلها إشارة لطيفة إلى أن على المسلمين أن يخلصوا قبلتهم من أيدي أعدائهم، إذ كيف تكون قبلتهم ويصلون إليها ثم تكون بيد أعدائهم، مما كان هذا ممهدا لمعركة الحق الأولى الفاصلة وهي معركة بدر^(١).

(١) انظر الرحيق المختوم للمباركفوري (ص١٩٨-٢٠٠).

الأداب والسنن في رؤيا المنام والأحلام (الجزء الثاني)

صح عن النبي ﷺ من حديث أبي سعيد الخدري ؓ أنه قال: (إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله فليحمد الله عليها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان، فليستعد من شرها، ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره) ^(١). وروى الشيخان عن أبي سلمة قال: لقد كنت أرى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت أبا قتادة يقول: وأنا كنت أرى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت النبي ﷺ يقول: (الرؤيا الحسنة من الله، فإذا رأى أحدكم ما يجب فلا يحدث به إلا من يجب، وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها، ومن شر الشيطان، ولitفل ثلاثاً، فلا يحدث بها أحداً، فإنها لا تضره) ^(٢) وروى مسلم من حديث جابر ؓ عن رسول الله ﷺ: (إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليصق عن يساره ثلاثاً وليستعد بالله من الشيطان ثلاثاً وليتحول عن جنبه الذي كان عليه) ^(٣) وروى مسلم أيضاً من حديث أبي هريرة ؓ أنه ﷺ قال: "فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصلي ولا يحدث بها الناس" ^(٤)

(١) أخرجه البخاري في كتاب التعبير (٣٢٧/١٢).

(٢) أخرجه البخاري (١٧٧/١٠) في الطب، ومسلم رقم (٢٢٦٢) في الرؤيا.

(٣) رواه مسلم رقم (٢٢٦٢) في الرؤيا، وأبو داود رقم (٥٠٢٢) في الأدب.

(٤) رواه مسلم في كتاب الرؤيا (٢١/١٥) بشرح النووي.

❁ وعليه فإن آداب الرؤيا الصالحة في السنة النبوية :

❁ أن يحمد الله عليها.

❁ أن يستبشر بها .

❁ أن يحدث بها من أحب ولا يخبرها لمن يكره .

❁ أن يفسرها تفسيراً حسناً صحيحاً لأن الرؤيا تقع على ما تفسر به.

ومن رأى النبي ﷺ في المنام فكأنما رآه في اليقظة لأن الشيطان لا يتمثل بالرسول ﷺ، ولكن بشرط أن يراه على الصفة التي عليها رسول الله ﷺ كما جاءت أوصافه بالسنة والسيرة المطهرة .. وليس القول من يقول بأن: من رأى الرسول ﷺ في المنام فعليه يصبح صائماً أو أن يتصدق أو ... فليس لهذا أصل أو عليه دليل.

❁ وأما آداب الرؤيا المكروهة في السنة فيستحب له الآتي فإن فعلها فإنها لا تضره بإذن الله :

❁ الاستعاذة من شرها كأن يقول: اللهم إني أعوذ بك من شر ما رأيت.

❁ الاستعاذة بالله من الشيطان ثلاثاً لأنها من تزيينه وهويله لأبن آدم.

❁ التفل عن يساره ثلاثاً طرداً للشيطان وتحقيراً له .

❁ أن لا يذكرها لأحد خشية أن يتعجل في تفسيرها بالمكروه فيحصل الاضطراب منها.

❁ الصلاة عند الاستيقاظ من نومه قال ﷺ (فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم، فليصل، ولا يحدث بها الناس)^(١) وقد استحسّن بعض العلماء قراءة آية الكرسي في هذه الصلاة لما جاء في البخاري في فضل قراءة آية الكرسي، قال ﷺ لمن قرأها ليلاً : (ولا يقربك شيطان حتى تصبح)^(٢).

❁ التحول عن جنبه الذي كان عليه تهاؤلاً بتحول تلك الحال التي كان عليها.

❁ أن لا يحدث بها أحدا .

❁ ولا يفسرها لنفسه .

وقد ورد عن النبي ﷺ أن يستعيد المسلم عند فزعه من النوم بالدعاء التالي، قال ﷺ (إذا فزع أحدكم في النوم فليقل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون)^(٣)

ومن أعظم ما يتقى به المسلم الرؤى المكروهة، ما ورد عن النبي ﷺ قبل

نومه:

❁ الوضوء قبل النوم .

❁ وقراءة الأذكار الواردة قبل النوم .

❁ النوم على الجنب الأيمن .

❁ النوم على طهارة ولو بالوضوء من الجنابة كما ورد في السنة .

ونحوها .

(١) رواه مسلم في كتاب الرؤيا (٢١/١٥) بشرح النووي.

(٢) رواه البخاري / باب فضل سورة البقرة (٦٧١/٨) فتح الباري.

(٣) أخرجه مسلم / كتاب الرؤيا (٢٠/١٥) شرح النووي.

وأخيراً يجب أن تعلم أن الذي يكذب في حلمه ويخبر أنه رأى في المنام كذا وكذا وهو في الحقيقة لم يرى ذلك فقد ارتكب إثماً عظيماً، جاء عليه الوعيد من الرسول ﷺ بقوله: (من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل) ^(١) وقال ﷺ: (من أفرى الفرى أن يري عينه ما لم تر) ^(٢) وقوله ﷺ: (أن يعقد بين شعيرتين) أي أن يقتل إحداهما بالأخرى وهو نوع من التعذيب لأنه لا يمكنه أن يفعل ذلك ولا يستطيعه.

(١) رواه البخاري / كتاب التعبير (٤٤٦/١٢) فتح الباري.

(٢) رواه البخاري / كتاب التعبير (٤٤٦/١٢) فتح الباري.

سعد بن أبي وقاصؓ (١)

هو سعد بن مالك: بن أهيب القرشي الزهري أبو إسحاق بن أبي وقاص، أحد العشرة المبشرين بالجنة وآخرهم موتاً، أمه حمنة بنت سفيان بن أمية بنت عم أبي سفيان بن حرب بن أمية وهو أحد الفرسان المشهورين، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وأحد الستة أصحاب الشورى الذي جعل عمر الأمر إليهم في اختيار الخليفة من بعده وقد قال فيه عمر: إن أصابته الإمرة فذلك وإلا فليستن به الوالي، كان ﷺ على رأس من فتح العراق، وولى الكوفة لعمر وهو الذي قد بناها.

❁ ومن فضائله :

أنه كان بحجاب الدعوة ومشهوراً بذلك وله في هذا الأمر حوادث تدل على فضله فقد روى الترمذي من حديث قيس بن أبي حازم عن سعد أن النبي ﷺ قال: (اللهم استجب لسعد إذا دعاك) فكان لا يدعوا إلا استجيب له، وكان هو وطلحة والزبير وعلي عذار عام واحد (أي كان سنهم واحد) وروى الترمذي من حديث جابر قال: أقبل سعد ذات يوم والنبي ﷺ جالس فقال ﷺ: (هذا خالي فليرني امرؤ خاله)

(١) انظر الإصابة في تمييز الصحابة (٦١/٣) وأسد الغابة (٤٣٣/٢).

ولما كان أصحاب رسول الله ﷺ يستخفون بمكة بصلاتهم كان سعد في شعب من شعابها في نفر من الصحابة إذ ظهر عليهم المشركون فنافروهم وعابوا عليهم دينهم حتى قاتلوهم فضرب سعد رجلاً من المشركين بلحي حمل فشجه فكان أول دم أريق في الإسلام، وروى الشيخان من حديث عائشة قالت: لما قدم النبي ﷺ المدينة أرق فقال: ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يجرسني إذ سمعنا صوت سلاح فقال: (من هذا) قال: أنا سعد فقام ودعا له.

استعمله عمر على الجيوش التي سيرها لقتال الفرس فهزموا الفرس بالقادسية وبجلولاء وهو الذي فتح مدائن كسرى بالعراق وبني الكوفة وولي العراق ولما قُتل عثمان اعتزل سعد الفتنة ولزم بيته فجاءه ابن أخيه هاشم بن عتبة فقال: ها هنا مائة ألف سيف يرونك أحق بهذا الأمر فقال: أريد منها سيفاً واحداً إذا ضربت به المؤمن لم يصنع شيئاً وإذا ضربت به الكافر قطع!!

عن أبي إسحاق قال: كان أشد أصحاب رسول الله ﷺ أربعة: عمر وعلي والزبير وسعد، وعن عامر بن سعد عن أبيه قال: كان رجل من المشركين يدعى حبان قد أحرق المسلمين أنه رمي بسهم فأصاب ذيل أم أيمن وكانت تسقي الجرحي فضحك منها ذلك الرجل فدفع رسول الله ﷺ لسعد سهماً فوقع السهم في نحر حبان فوقع مستلقياً وبدت عورته فضحك رسول الله ﷺ وقال: (استقاد لها سعد).

ولما قدم جرير من العراق مر بعمر فسأله عن سعد بن أبي وقاص فقال: تركته في ولايته أكرم الناس مقدرة وأقلهم قسوة هو لهم كالأم البرة يجمع لهم كما تجمع الذرة أشد الناس على الباس وأحب قریش إلى الناس شهد بداراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وأبلى يوم أحد بلاءً عظيماً قال الزهري: رمى سعد يوم أحد ألف سهم، و ما جمع رسول الله ﷺ أباه وأمه

لأحد إلا لسعد بن أبي وقاص قال له: يوم أحد: ارم فداك أبي وأمي، ارم أيها الغلام الحزور، وهو أول من أراق دمًا في سبيل الله فعن قيس قال: سمعت سعداً يقول: إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله والله إن كنا لنغزوا مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الحبله وهذا السمر حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة ماله خلط ثم أصبحت بنوا أسد تعزرنى !!

فلما حضرت عمر الوفاة جعله من أصحاب الشورى وولاه عثمان الكوفة

❁ ومن مواقف ثباته على دينه :

قال : كنت رجلاً براً بأمي فلما أسلمت قالت: يا سعد ما هذا الدين الذي أحدثت؟ لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بي، فقال: لا تفعلي يا أمه فإني لا أدع ديني قال: فمكثت يوماً وليلة لا تأكل فأصبحت وقد جهدت فقلت: والله لو كانت لك ألف نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني فلما رأت ذلك أكلت وشربت فأنزل الله هذه الآية ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [لقمان : ١٥].

❁ وفاته:

توفي سعد بن أبي وقاص سنة خمس وخمسين للهجرة وكان ﷺ آدم طويلاً أفتس وقيل : كان قصيراً دحاحاً غليظاً ذا هامة ششن الأصابع ولما حضرته الوفاة دعا بخلق جبة له من صوف فقال: كفنوني فيها فإني كنت قد لقيت المشركين فيها يوم بدر وهي علي وإنما كنت أحبها لهذا، توفي بالعقيق على سبعة أميال من المدينة فحمل على أعناق الرجال إلى المدينة فأدخل المسجد فصلى عليه مروان وزوجات النبي ﷺ .